الشعوبية وردود العلماء المسلمين في المشرق والمغرب

د. صادق شاكر محمود

الكلية التربوية المفتوحة

المقدمة

ليس من شك أن مجال الدراسات عن الشعوبية رحب وواسع الأفق، إذ يشتمل على جانب من تاريخ الصراع بين أمة العرب وأمم(العجم) –كما اعتاد العرب على وسم غير الناطقين بالضاد- في دائرة الاحتكاك الحضاري في الجوانب السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، وقد أتخذ أنماطاً متعددة بين الماضي والحاضر وإن مثل هذا المد الزاخر لتنوء به المجلدات لا البحوث الصغيرة.

بيد إني ارتأيت أن أتناول شريحة منها يتمثل فيها تجسيد رد الفع ل العربي الإسلامي في المشرق والمغرب على هذه الموجة وبخاصة لدى المثقفين وأصحاب الأقلام عبر عدة قرون، تحت عنوان : " الشعوبية و ردود العلماء المسلمين في المشرق والمغرب "، وكان من الطبيعي أن أستعرض أول البحث طبيعة النشاط الشعوبي وأهدافه وأساليبه وأثره في عصر التدوين وما بعده، وأن أحصي ثانياً ردود العلماء وأتفحصها وأذكر ما توصلت إليه من كلمات وأقوال ضمتها المصنفات تضمنت امتعاضا أو رفضاً لفكرة الشعوبية.

وكان جل اتكالي على المصنفات التي حملت النصوص ذات العلاقة بموضوع البحث، وأخص منها البيان والتبيين للجاحظ، والعرب أو الرد على الشعوبية لابن قتيبة، والعقد الفريد لأبن عبد ربه الأندلسي، ونوادر المخطوطات الذي أشتمل على الرسالة الشعوبية لابن غرسية في الأندلس والردود عليها، فضلاً عن استعانتي الكثيرة بأسفار التاريخ، نحو تاريخ الطبري، وكتب الرجال الجرح والتعديل، وكتب العقائ د والفرق، وكتب الفهارس، وغيرها كانت يد العون في لاستكمال البحث.

ومهما يكن من أمر فإن المهمة لم تكن سهلة، ولكن يسرّها أمران هما : طرافة الموضوع جعلت المتعة تقلل من مشقة البحث، وتشجيع أساتذتنا وزملائنا على تناول مثل هذه المواضيع، وإن كان ثمة شكر ينبغي أن يقدّم فهم أولى به وكل من قدم لنا العون، والله ولي التوفيق.

الشعوبية:-

نسبة إلى كلمة شعوب، وهي جمع شعب : "والشعب : ما تشعّب من قبائل العرب والعجم، وكل جيل شعب " [١]، ورتّب الزبير بن بكار طبقات النسب وفق أكبرها: الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطح ثم الفخذ ثم الفصيلة [٢]، وورد في الذكر الحكيم : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا }[٣]، قال أبو عبيد [٤]: "الشعوب – هاهنا : العجم" [٥]، وقال أبن الأثير (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): " يجوز أن يكون جمع الشعوبي، وهو الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم" [٦]، وقال أبن منظور: "وقد غلبت الشعوب – بلفظ الجمع- على جيل العجم، حتى قيل لمحتقر أمر العرب : شعوبي، والشعوب : فرقة لا تفضّل العرب على العجم" [٧].

وقد أطلقت الشعوبية – في طورها الأول- على أهل التسوية، وهم جماعة من الموالي في الأمصار- أبان العصر الأموي- ذهبت إلى أنه لا فرق بين الشعوب من عرب وعجم، قال أبن قتيبة "ت:٢٧٦هـ/٨٨٩م": "وأما أهل التسوية فإن منهم قوماً أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث" [٨]، وفي طوّرها الثاني أبان العصر العباسي حيث برز دور للموالي في السياسة والجيش والعلوم والمجتمع، أطلقت الشعوبية على فرقة منهم لم تقف عند حد المساواة بل تعدتها إلى الحط من شأن العرب وأحتقارهم والطعن في أمجادهم والتسامي بأمجاد الفرس، حتى بلغوا في كراهيتهم أنهم لم يفرقوا بين العرب والإسلام، فقال عنهم الجاحظ "ت:٢٥٥هـ/٨٦٩م": " فإن عامة من أرتاب بالإسلام إنما كان أول ذلك رأي الشعوبية" [٩].

وفي خضم الصراع القومي في هذه المرحلة التاريخية تجاذبت قوى الشعوبية محاور عدة فكرية وسياسية وأدبية، ففي المحور الفكري ظهرت حركات عدة منها : الراوندية [١٠]، وهي حركة حلولية إباحية بدأت نشاطها سنة ١٤١هـ/٧٥٨م أعتقد أصحابها بأن أبا جعفر المنصور هو ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم، فحبسهم وقاتلهم حتى قضى عليهم [١١]، ومنها الخرمية: وهي حركة أخذت أسمها من خرما زوجة مزدك زعيم الإباحية القديم، وقامت قائمة هذه الحركة بعد فشل الراوندية، وكا نت تدعو إلى أحقية المجوس بالحكم من العرب وإسقاط جميع الفروض الدينية وإباحة

الخمرة والمحرمات والإشتراكية في النساء، وقد ذكر المقدسي مذاهب الخرمية وفرقهم وأصنافهم [١٢].

وقد ترعرع في الظل الفكري لهذه الحركات شخصيات تمثل الجناح العسكري والعدواني مدت من خلالها يد البغي إلى العرب والخلافة، فثمة تحرك للخرّ مية في أذربيجان أخمده الرشيد سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م [١٣]،

ونشط بابك الخرّمي في عصري المأمون والمعتصم وشاغل شرقي الخلافة بالسطوة والسلاح قرابة ربع قرن حتى قتل بيد المعتصم سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م [١٤].

ومن قبل حركة سنباذ التي تعد أولى حركات التمرد الشعوبية، وكانت احتجاجا لمقتل أبي مسلم الخراساني وطلباً لثأره، حتى قضى عليها الخليفة أبو جعفر المنصور١٣٧هـ/٧٥٤م [١٥]، وحركة أستاذ سيس الذي أدعى النبوة ولم يدم عصيانه طويلاً فقتل وتشتت أصحابه سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م [١٦]، وحركة المقنع الخراساني التي قالت بإمامة أبي مسلم وتوغلت إلى ما وراء النهر إلى أن قضي عليه من قبل الخليفة المهدي سنة ١٦٣هـ/ ٧٨٩م [١٧]، وحركة المازيار بن قارن في طبرستان وبلاد الديلم وقد أستطاع المعتصم القضاء عليها سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م [١٨]، وهكذا تعد هذه الحركات السياسية والفكرية العنيفة من أخطر ما واجه الوجود العربي الإسلامي في عصر الخلافة العباسية الأول .

وكان يزامن نشوء هذه الحركات الشعوبية النفوذ السياسي والإداري الخطير لدى بعض الشخصيات الفارسية بحكم موقعها داخل الدولة في قيادة الجيش والوزارة، والتي من خلالها شهد العصر العباسي الأول إستشارة روح الشعوب الفارسية، وتنشيط الإنتماء العنصري لها بغية إحياء أمجاد فارس، ولعل الشخصية الأقوى التي أذكت هذه الروح هي شخصية أبي مسلم الخراساني، الذي أولى الفرس رعايته ولاسيما الخراسانيين، وملكّنهم من الكيد للعرب والنيل منهم، وجعل مقامه من مقام الخليفة، وأستهدف طوال فترة ولايته على خراسان خلق كيان سياسي مستقل عن حاضرة الخلافة، ولعل هذه الفكرة عمقت من نظرة إعجاب الخراسانيين لأبي مسلم إلى جعله واحداً من أهم الرموز القومية والروحية في تاريخ الفرس، وعلى الأخص بعد مقتله الذي مثّل نكسة للآمال المعقودة عليه، فق د حاولت طرائف منهم إحياء عقائد المانوية والمزدكية من حلولية وتناسخ وإباحية، فهو لم يمت لأنه تلا أسم الله الأعظم ولن يموت حتى يظهر فيملأ الأرض عدلاً، وقالت المسلمية بإمامة أبي مسلم، وتنازعوا الآراء فيما بعد [١٩]، وهكذا تجد أن أبا مسلم كان سنداً للشعوبية في حياته ومنهلاً في مماته .

ومن ثم لازم نفوذ الأسر الأرستقراطية الفارسية العصر العباسي الأول منذ نشأة الخلافة، فالبرامكة تسلموا أعلى مناصب الدولة قرابة خمسين عاماً وأستأثروا

بها وأتباعهم، فكانت مجالسهم وعطاءاتهم تقرن بمجلس وعطاء الخليفة أو تربو عليه، وقد بلغ بهم الأمر بعدئذ أستوزرهم الرشيد إن " أحتازوا الأموال دونه حتى كان يحتاج إلى اليسير من المال فلا يقدر عليه" [٢٠].

وكان يرتع في مجالسهم أكابر مثقفي الفرس من كتّاب وشعراء، مثلاً : أبو سهل نوبخت، وأبان بن عبد الحميد اللاحقي "ت:٢٠٠هـ/٨١٦م"، وأبو عبيدة معمر بن ا لمثنى "ت:٢٠٩هـ /٨٢٤م"، والهيثم بن عدي "ت:٢٠٧هـ /٨٢٣م"، وعلان الشعوبي، وغيرهم من الذين أشتهروا بعدائهم وكيدهم للعرب، وقد ألفوا في ذلك كتب المثالب والأشعار، وكانت مجالس البرامكة تعمر بهذا الإتجاه الشعوبي، وقال أبن قتيبة: " وكذا البرامكة كانوا يُرمَوْن بالزندقة ... وفيهم قال الأصمعي:" [٢١]

إذا ذُكِرَ الشِرْكُ في مَجْلِس أضَاءَتْ وُجُوهُ بَني بَرْمَكٍ
وإنْ تُلِيَتْ عِنْدَهُم آيَـةٌ أتَوْا بالأحَادِيثِ مِنْ مَزْدَكٍ

وأسهم بنو سهل في تصعيد الصراع بين الأمين والمأمون حتى قتل الأمين، ونقلت حاضرة الخلافة إلى خراسان في بداية عصر المأمون، فتربع بنو سهل على دست الوزارة، وأغمضوا عيناً عن الحركات الشعوبية المناوئة التي أنتشرت في المشرق وعاثت فساداً، أما بنو طاهر فقد تلطخت أيديهم بدماء الخليفة الأمين، وعندما أنشأوا دويلتهم الطاهرية صارت ملاذاً للشعراء والكتّا ب الشعوبيين يغدقون عليهم الأموال، فقد أشارت المصادر إلى أن غيلان الشعوبي " أبدع كتاباً عمله لطاهر بن الحسين ... فبدأ بمثالب بني هاشم ... ثم بطون قريش ... ثم سائر العرب ... وأعطاه طاهر على ذلك مائتي ألف درهم" [٢٢].

بيد أن هذه الأرض الخصبة تهيأت مرة أخرى ف ي الأندلس، وأفاد منها الشعوبيون الذين كانوا يرتعون في ظلال الموفق مجاهد العامري "ت: ٤٣٦هـ" [٢٣]، ملك دانية، أمثال: أبن سيدة "ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م" [٢٤] العالم اللغوي، وإدريس بن اليمان (نحو ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) [٢٥] الشاعر، وأبن غرسيه الكاتب صاحب الرسالة الشعوبية في تفضيل العجم على العرب [٢٦].

أما المحور الأدبي والمعرفي فقد كان من أهم طرق المد الشعوبي وأوسعها في العصر العباسي الأول، وأشتمل على معالم عدة: الترجمة والتأليف ونشر الرسائل والأشعار والقصص وغيرها . ولعل العناية بالتراث الفارسي وإحيا ئه ومن ثم توصيله إلى المجتمع الجديد من خلال تعريبه كانت ظاهرة أضطلع بها كبار المثقفين الفرس وفي مقدمتهم عبد الله بن المقفع [٢٧] "ت:١٤٢هـ/٧٥٩م" الذي أهتم بترجمة كتب النظم والسير أهمها كتاب (خداينامة) في سير ملوك العجم [٢٨]، وكتاب (التاج في سيرة انوشروان) [٢٩].

وأسهم أبان بن عبد الحميد اللاحقي [٣٠] "ت:٢٠٠هـ/٨١٦م" في تأليف ونقل سير عظماء الفرس، فقال أبن النديم : " أختص بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر المزدوج، فمن ما نقل : كتاب كليلة ودمنة، كتاب سيرة اردشير، كتاب سيرة انوشروان، كتاب بلوهر وبردانية..." [٣١].

وأستخلص صاحب بيت الحكمة، وكاتب برني سهل والمأمون، سهل بن هارون [٣٢] "ت:٢١٥هـ/٨٣٠م" تاريخ الأجداد في مؤلفاته. قال أبن النديم: " فارسي الأصل، شعوبي المذهب، شديد العصبية إلى العرب، وله في ذلك كتب كثيرة، وعمل للحسن بن سهل رسالة يمدح فيها البخل " [٣٣]، ومن كتبه : كتاب (ثعلة وعفرة) على مثال كليلة ودمنة، وكتاب (الهذلية والمخزومي) وكتاب (النمر والثعلب) وكتاب (الوامق والعذرا) وكتاب (ندود وردود ولدود) وكتاب (اسباسيوس في إتحاد الأخوان) .... وغيرها [٣٤].

ومن الكتب المؤلفة في مثالب العرب، وإن كثرت في هذا العصر على أيدي الفرس، فإن المؤرخين أشاروا إلى أن زياد بن أبيه (ت٥٣هـ/٦٧٣م) أول من أبتدرها – كما ذكر أبن قتيبة [٣٥]- ويرى أبو الفرج أن كتّاب الفرس أعتمدوا عليه في المثالب، قال: " أصل المثالب زياد ... عمل كتاب المثالب فـألصق بالعرب كلها كل عيب وعار وحق وباطل، وبنى على ذلك الهيثم بن عدي وكان دعيّا... وفعل ذلك أبو عبيدة... وكان أصله يهودياً... فجدّد كتاب زياد وزاد فيه" [٣٦].

يتضح من هذا النص، وهو المشهور، أن الهيثم بن عدي [٣٧] "ت:٢٠٧هـ/٨٢٣م" كان من المتضلعين في كتابة المثالب وله من الكتب : (المثالب الكبير) و(المثالب الصغير) و(مثالب ربيعة) و(أسماء بغايا قريش في الجاهلية) [٣٨]، وله كتب عن تاريخ الفرس، نحو: (تاريخ العجم وبني أمية) و(أخبار الفرس) و(من تزوج من الموالي في العرب) [٣٩].

أما أبو عبيدة معمر بن المثنى [٤٠] "ت:٢٠٩هـ/٢٢٤م" وهو من أهل فارس أعجمي الأصل، فإنه كان رئيس الشعوبية في عصره، وكان يرى رأي ال خوارج، مدخول الدين مدخول النسب.

قال أبن قتيبة: " كان أغرى الناس بمشاتم الناس وألهجهم بمثالب العرب" [٤١]، وذكر أبن النديم: له كتاب (المثالب) و(مثالب باهلة) و(أدعياء العرب) و(لصوص العرب) و(غريب بطون العرب) [٤٢]،

وله- أيضاً- كتاب (فضائل الفرس) و(روستقباذ) [٤٣]، وأشتهر غيلان بأقترانه بلقب الشعوبي؛ لأنه كما قال أبو الفرج: "[و] لعنه الله، كان زنديقاً ثنوياً... وكان شديد

التشعب والعصبية، خارجاً عن الإسلام بأفاعيله " [٤٤]، ولأنه اجترأ على الرسول محمد -ﷺ- وعلى آل بيته فـي كتاب المثالب الذي أبتدعه، فبد أ فيه بمثالب بني هاشم، ثـم ببطون قريش، ثم بسائر العرب، ف ألصق بهم كل كذب وزور، ووضع عليهم كل خبر باطل [٤٥].

ما برح الشعر أداة الشاعر العربي في ميدان التفاخر بمحاسنه وقبيلته، بيد أن شعراء الشعوبية أخذوا يستخدمونه في الفخر على العرب، ويتغنون فيه بأمجاد الفرس، فمنذ العصر الأموي طبع هذا الإتجاه شعر إسماعيل بن يسار الذي عرف بكونه من سبي فارس، قال أبو الفرج : " وكان إسماعيل شعوبياً شديد التعصب للعجم" وعقد له مبحثاً " مفاخراته بالعجم على العرب" ذكر فيه قصائد يفخر فيها على العرب بالعجم، ومنها القصيدة البائية التي قال بها[٤٦]:-

رب خال متوج لــي وعم ماجد مجتدى كريم النصاب
إنما سمّي الفوارس بالفرس مضاهاة رفـعة الأنســـاب
فأتركي الفخر يا أمام علينا واتركي الجور وأنطقي بالصواب
واسألي إن جهلت عنا وعنكم كيف كنا في سالف الأحقاب
إذ نربّي بناتنــا وتدســون ســفاها بناتكم في التراب

وأنشد اسماعيل الخليفة هشام بن عبد الملك (ت١٢٥هـ/٧٤٣م) قصيدة تغنى فيها بأمجاد الفرس، منها:-

جحـاجح سادة بلج مرازبة جرد عتـاق مساميح مطاعيم
من مثل كسرى وسابور الجنود معاً والهرمزان لفخر أو لتعظيم

أسد الكتائب يوم الروع أن زحفوا وهم أذلوا ملوك الترك والروم

فغضب هشام قائلاً: " إياي تنشد وتمدح نفسك وأعلاج قومك" [٤٧]؛وعاقبه.

قال أبو الفرج: " وكان [إسماعيل بن يسار] مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لا يزال محروماً مطروداً" [٤٨].

وفي العصر العباسي الأول الذي تميّز بإطلاق الحريات كثر شعراء الشعوبية [٤٩]، وتعددت مشاربهم، ومن أشهرهم بشار بن برد بن بهمن بن أذكر"ت:١٦٨هـ٧٨٥م" [٥٠]، قال الجاحظ: "وكان بشار يدين بالرجعة، ويكفر جميع الأمة، ويصوّب رأي إبليس في تقديم النار على الطين " [٥١]، وذكر ذلك في شعره، فقال:

الأرض مظلمة، والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وكان ديك الجن [٥٢] وأسمه: عبد السلام بن رغبان من أهل مؤتة " شديد التشعب والعصبية على العرب، يقول: ما العرب علينا فضل، جمعتنا وإياهم ولادة إبراهيم(ع) وأسلمنا كما أسلموا، ومن قتل منهم رجلاً منا قتل به، ولم نجد الله – عز وجل - فضّلهم علينا، إذ جمعنا الدين" [٥٣].

وأما الخريمي، وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان، فلصله من مرو الشاهجان، صغدي[٥٤]، وقال أبن قتيبة: " من العجم، وهو القائل:

إني امرؤ من سراة الصغد ألبسني عرق الأعاجم جلداً طيّب الخبر "
[٥٥]

وكان الخريمي يكثر من الفخر بنسبة، ويحقر من شأن العرب، فيقول: [٥٦]

أبا الصغد بأس إذ تعيِّرُني جُمَلُ[٥٧] سفاها ومن أخلاق جارتي الجهل
فأن تفخري يا جمل، أو تتجملي فلا فخر إلا فوقه الدين والعقل
وما ضرني إن لم تلدني يحابر ولم تشتمل جرم علي ولا عكل[٥٨]
)

ويقول[٥٩]:

وناديت من مرو وبلخ فوارسا لهم حسب في الأكرمين حسيب
وإن أبي ساسان كسرى بن هرمز وخاقــان لي لو تعلمين نسيب
ملكنا رقاب الناس في الشرك كلهم لــنا تابــع طوع القياد جنيب
نسومكم خسفاً، ونقضي عليكم بما شاء منا مخطئ ومصيب

وأما المتوكلي: أبو إسحاق، إبراهيم بن ممشاد الأصبهاني[٦٠]، فكان من ندماء المتوكل، وكتب قصيدة إلى الخليفة المعتمد "ت:٢٧٩هـ /٨٩٢م" يفخر بأمجاد الفرس، فيقول[٦١]:

أنا أبن الأكارم من نسل جم وحائز إرث ملوك العجم
ومحي الذي باد من عزهم وعفى عــليه طول القدم
وطالب أوتارهــم جهــرة فمن نام عن حقهم لم أنم
فقل لبني هاشــم أجمعــين هلموا إلى الخلع قبل الندم
ملكناكم عنــوة بالــرما ح طعناً وضرباً بسيف خذم

وأولاكم الملــك آباؤنا فما إن وفيتم بشــك النعــم
فعودوا إلى أرضكم بالحجاز لأكل الضباب ورعي الغنم
فأني سأعلو سرير الملــوك بحد الحسام وحرف القلم

وأستخدم علماء الشعوبية في شرح الأمثال العربية وأبيات الشعر أسلوب وضع القصص المشينة، ففي تفسيره للمثل (اجبن من صافر) ذكر أبو عبيدة : " أن الصافر في المثل هو الذي يصفر بالمرأة للريبة " [٦٢]، وأورد قصة مريبة عن " رجل من العرب ... وامرأة" والإختلاق والتشنيع واضحان فيها، في حين خالفه غيره ممن شرح المثل نحو: الأصمعي"ت:٢١٥هـ" وأبو عبيدة "ت:٢٢٣هـ" وأبن الإعرابي"ت:٢٣١هـ" وكلهم ينص على أن " الصافر: كل ما يصفر من الطير " [٦٣].

وروى الهيثم بن عدي قصة عن رجل من تنوخ نزل بحي من بني عامر، فخرجت إليه جارية، فقالت: ممن أنت؟ فأخذ ينتسب إلى القبائل واحدة تلو الأخرى، وهي تذمها بأبيات حتى أستنفد القبائل ولما أنتسب إلى بني هاشم قالت : أتعرف الذي يقول[٦٤]:

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم فقد صار هذا التمر صاعاً بدرهم
فإن قلتموا: رهط النبي محمدٍ فإن النصارى رهط عيسى بن مريم

والحكاية كلها – على ما يظهر- من وضع الشعوبية، أو من وضع الهيثم بن عدي نفسه يرمي واضعها إلى ذكر مثالب القبائل العربية[٦٥].

أما الحديث الشريف فقد كانت تتداوله شريحة عريضة في المجتمع الإسلامي، ولذا كان غرضاً مهماً لنبال الشعوبية، فقال حماد بن زيد "ت:١٧٩هـ/٧٩٥م"[٦٦]: " وضعت الزنادقة على رسول الله(ص) أربعة عشر ألف حديث، منهم عبد الكريم بن أبي العوجاء، الذي قُتل وصُلب زمن المهدي " [٦٧]، وذكر الطبري أنه لما أيقن أنه مقتول قال : " أما والله لئن قتلتموني، لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرّم فيها الحلال وأحلّ فيها الحرام" [٦٨].

ولعل من هذه الأحاديث ما وضع في فضل الأعاجم وقوة إيمانهم، وقد خصص علماء الحديث له بابا بعنوان (فضل العجم) [٦٩]، ذكر فيه حديث أبي هريرة من طريق أبي بكر بن عياش"ت:١٩٣هـ/٨٠٩م" عن صالح بن أبي صالح (مهران) [٧٠] يقول: ثم ذكرت الأعاجم...

فقال النبي -ﷺ-: " لأنّا بهم أو ببعضهم أوثق مني بكم أو ببعضكم"[٧١].

وقال عنه الترمذي: " هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي بكر بن عياش وصالح بن أبي صالح "[٧٢]،وكلاهما كان مولى، وضعف يحيى بن معين "ت:٢٣٣هـ/٨٤٨م" صالح بن مهران[٧٣].

ويبدو أن الصراع مع أهل التسوية شق طريقه إلى الفقه وفتاوى الفقهاء وعلى الأخص في مسألة الزواج من الموالي، فقد تصدر بعض الفقهاء للنهي عنه أو تحريمه، ومنهم عبد الملك بن جريج "ت:١٥١هـ/٧٦٨م"، وقد ألف – رداً عليه- احمد بن سعيد بن داود كتاب (التسوية) يخطئ من حرّم تزويج العرب من الموالي[٧٤].

وهكذا نجد أن الشعوبية أستخدمت كل أدواتها في الإساءة للعرب ودفعهم عن منصة الفضل، فضلاً عن الطعن في تاريخ العرب وأنسابهم على رفعتها حتى لم تسلم منهم عشيرة الرسول الأكرم-ﷺ- وتهكموا من عادات العرب على سموها ومنها ما سوّغه الإسلام، ومن هنا يجدر القول أن كراهية الشعوبية أنسحبت إلى الإسلام نفسه حيث لم يفرق قوم منهم بين العرب والإسلام .

دعاوى الشعوبية:-

لا مندوحة أن الكتب التي اضطلعت بنشر دعاوى الشعوبية في التشهير بالعرب نسباً وعادات، سواء كانت على شكل مباشر، أو من خلال التأليف في مناقب العجم ومفاخرها، فإنه لم يصلنا منها شيء يذكر ويبدو أن علماء المسلمين كرهوا نقلها، لأن النزعة الشعوبية لم تنل العرب فحسب بل طالت الدين الإسلامي ورموزه، ومن هذا مثلاً ، فقد قال الزمخشري : " اللهَ أحمدُ على أن ... عصمني من مذهبهم [الشعوبية] الذي لم يجدِ عليهم إلا الرشق بألسنة اللاعنين، والمشق بأسنة الطاعنين "[٧٥].

بيد أن ما وصلنا من دعاوى الشعوبية – إبان عصر التدوين- كان نتفاً من كتب العرب المسلمين في معرض الرد عليها، نحو : الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين)، وأبن قتيبة في كتاب (العرب أو الرد على الشعوبية)، وأبن عبد ربه الأندلسي في كتاب (العقد الفريد).

غير أن البيئة السياسية في الأندلس إبان القرن الخامس الهجري أتاحت لأقلام الشعوبية أن تبرى وينهض بها أعلام، وأبرز ما وصلنا من ما كتب رسالة أبي عامر بن غرسيه التي تعتبر - على الأعم- ترجمة لتاريخ الصراع الشعوبي العربي في مشرق الدولة العربية ا لإسلامية ومغربها – وعلى الأخص- تعبيراً عن النشاط الشعوبي في الأندلس [٧٦].

وقال جولد تسيهر: " ويبدو أنه لم يتح للنزعة الشعوبية الأندلسية أن تستعلن في إنتاج أدبي إلا بعد أن إنقسمت الدولة إلى دويلات تناهب الحكم فيها صقالبة ومولدون، فنسمع حينئذ من أبي عامر بن غرسيه صوتاً شعوبياً قوياً يحاول لإثبات فضل العجم على العرب" [٧٧].

رسالة أبن غرسيه:-

أفرد أبن سعيد المغربي "ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦م" لأبن غرسيه ترجمة قال فيها : " أبو عامر بن غرسيه من عجائب دهره وغرائب عصره، إن كان نصابه في العجمية، فقد شهدت له رسالته المشهورة ... وهو من أبناء نصارى البشكنس [٧٨]، سبي صغيراً وأدبه مجاهد مولاه، ملك الجزر ودانية" [٧٩].

ويعزو جولد تسيهر النشاط الشعوبي لأبن غرسيه إلى أنه كان يعيش في صقع ضعف فيه النفوذ العربي وتغلب عنصر الصقالبة، ومن ثم أمن أن يترك وشأنه دون عقاب أو قصاص [٨٠].

لم يأت أ بن غرسيه بجديد عن الشعوبية وموضوعها كما هو عليه في المشرق، ويبدو أنه أستقى مادته من هناك وأضفى عليها من جهة الأسلوب سجع القرن الخامس ولوناً من التهكم، ثم أنه أضاف إلى حياة الأكاسرة في الجدل حياة القياصرة، وإن كلمة (العجم) لا تعني الفرس فحسب بل تشمل الروم و بني الأصفر، وهذا ما يدل على أن مدلول الشعوبية تطوّر وأتّسع ليشمل غير الفرس، ومن ثم لتتسع قاعدة الصراع الشعوبي مع العرب.

تتلخص رسالة أبن غرسيه في كونه وازن بين المميزات الطبيعية والخصال الخلقية بين عنصري العرب والعجم، ففخر ببياض العجم على سمرة العرب [٨١]، ثم هو يقابل بين حياة العرب القدامى بين الإبل والشاة، وحياة الأكاسرة والقياصرة في ظلال السيوف والرماح [٨٢]، ويعقد مقايسة بين هاجر أم العرب وسيدتها سارة أم العجم [٨٣]، ويتكلم في قناعة العرب بالشهوات الدنيا، كالطبل والزمر، ومعاقرة الخمور، ويذكر أن العجم يمتا زون في لباسهم وطعامهم وشرابهم، ثم يفخر بأمجاد العجم السياسية والحربية والعلمية [٨٤]، وأما أن محمداً- ﷺ- كان عربياً فلا فخر في ذلك للعرب، فإن التبر من الترب، والمسك بعض دم الغزال .

ثم يختم أبن غرسيه رسالته بعبارات يستظهر بها التقوى، توهيناً لما قد يشتم من كلامه مما قد يمس العقيدة الإسلامية [٨٥].

وهكذا فأن رسالة أبن غرسيه كشفت عن ماهية الصراع الشعوبي العربي، وعن الغل الكامن في قلوبهم، فما إن أتيح لهم وأمنوا العقاب أذكوا جمرات الحقد والخلاف على نحو أستنهض أقلام علماء عرب ومسلمين غيرة على الإسلام وأهله، فطفقت الردود على هذه الرسالة في القرنين الخامس والسادس، وكان أن تجشم عناء البحث أحد المحققين فجمعها في كتاب بعد الرسالة المذكورة [٨٦].

الردود على الشعوبية:-

لا ريب أن ردود العلماء العرب المسلمين كانت أوفر إنتشاراً وأكثر إعتباراً لدى عامة المسلمين لأنها تتن اسب مع مفاهيم الدين الحنيف في دحض أي ضرر يشوب العرب بيضة الإسلام، فأجازها العلماء، ولذا هي كانت أوفر حظاً في الوصول إلينا مع أن كثيراً منها ما زالت في غياهب الزمن، ولم يبق منها سوى عناوينها، والتي هي – بالضرورة- تنبئ عن قيمتها ونوعها، منهم :-

- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حميد بن سليمان بن عبد الله بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي، يعرف بالجهمي، ذكره أبن النديم، قال : له كتاب (الانتصار في الرد على الشعوبية) [٨٧].
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن غالب الأصفهاني، ويلقب (باح)، ذكر أبن النديم له: كتاب (التوشيح والترشيح في بعض التسوية بين الشعوبية) [٨٨].
- أبو مروان عبد الملك بن محمد الأوسي الفقيه، ذكر البلوي " ت:٦٠٤هـ/١٢٠٨م" له رد على رسالة أبن غرسيه بعنوان : (رسالة الإستدلال بالحق في تفضيل العرب على جميع الخلق، والذب والإنتصار لصفوة الله المهاجرين والأنصار) [٨٩] ، وأكده حاجي خليفة "ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٧م" [٩٠] .
- أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي "ت:٥٤٠هـ/١١٤٥م" الكاتب ذو الوزارتين، له رسالة بإسم : (خطف البارق وقذف المارق في الرد على أبن غرسيه الفاسق، في تفضيله العجم على العرب، وقرعه النبع بالغرب) رأآها البلوي [٩١]، وأبن الآبار [٩٢]، وذكرها حاجي خليفة [٩٣] .
- أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الغرناطي القاضي، ويعرف (أبن الفرس) "ت:٥٩٧هـ/١٢٠١م" [٩٤]، له رسالة في

الرد على أبن غرسيه عرفها البلوي [٩٥]، وذكرها حاجي خليفة [٩٦]، ولم يذكرا لها عنواناً .

- عبد الحق بن خلف بن مفرج بن سعيد الكناني، يعرف (ابن الجنان) له رسالة في الرد على أبن غرسيه عرفها أبن الآبار، وقال عنها : شاهدة له بالسبق في الكتابة [٩٧].
- أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي الأندلسي "ت:٦٠٤هـ" المعروف (أبن الشيخ) له رسالة في الرد على أبن غرسيه، أنشأها بعدما أورد ر دود من سبقه على ابن غرسيه[٩٨] .

وثمة مباحث أو مقالات أودعها بعض المؤلفين في ثنايا كتبهم تعبّر عن رفضهم للشعوبية، منهم: البلاذري: أبو الحسن احمد بن يحيى "ت:٢٧٩هـ/٨٩٣م" ذكره المسعودي في من ألّف في الرد على الشعوبية، قال : " وقد ذكر أبو الحسن احمد بن يحيى في كتابه في الرد على الشعوبية علاً كثيرة " [٩٩]، ومنها في تقديم النسب أو العمل، فقال: " ماذا يكون الفصل بينكم معاشر الشعوبية وبينه، وقد أخبر الله - ﷻ- عمن اصطفاه من خلقه، فقال: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}[١٠٠]... وإن شرف الأنساب يحض على شرف الأعمال" [١٠١].

والمسعودي: علي بن الحسين "ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م" ذكر بعض من ألّف في الرد على الشعوبية – كما أسلفنا – ثم أحال على كتابه (المقالات في أصول الديانات) لما فيه من عرض لأقوال الشعوبية [١٠٢]، غير أنه ذكر بعضاً منها، فقال: " وقد زعم جماعة من المتكلمين – منهم: ضرار بن عمرو، وثمامة بن الأشرس، وعمرو بن بحر الجاحظ - : إن النبط خير من العرب، لأن من جعل الله – تبارك وتعالى – النبي - ﷺ- منهم "[١٠٣]، وكان المسعودي قد رد على هذه الدعوى، وأستدل على أن العرب أفضل من النبط [١٠٤].

ويبدو أنهم أعتمدوا على روايتين عن أبن عباس والإمام علي -عليه السلام-: " إنّا نبط من كوثى" [١٠٥]، وقد أعتبره أحد المعاصرين من الغريب المنسوب، بقوله: " أغرب ما أخترعه شعوبية النبط من حديث نسبوه إلى علي بن أبي طالب " [١٠٦]، في حين أن رواية أبن الأعرابي "ت:٢٣٢هـ/٨٤٧م" عن الإمام علي - عليه السلام- قال: " نحن قوم من كوثى " [١٠٧]، وذكر أنه " أختلف الناس في قوله ... فقالت طائفة : أراد كوثى العراق، وهي سرّة السواد التي ولد بها إبراهيم - عليه السلام-، وقال آخرون : أراد كوثى مكة، وذلك أن محلة بني عبد الدار يقال لها كوثى" [١٠٨].

وأبو الفرج الأصفهاني "ت:٣٥٦هـ/٩٦٧م"، أورد معارضته للشعوبية أكثر من مرة، فتارة يعقد مبحثاً لأشهر شعوبي في العصر الأموي هو إسماعيل بن يسار

وذكر ما آل إليه نتيجة تشعبه للعجم [١٠٩]، وتارة يذكر بعض الفخار بين شعوبي وبعض العرب، ويصفه بأنه: " رجل من زنادقة الشعوبية" [١١٠]، وأخرى يتناول من كتب في المثالب، ويلعن قسماً منهم، فيقول- مثلاً- عن غيلان الشعوبي : " لعنه الله... كان شديد التشعب والعصبية" [١١١].

وهذا الصاحب بن عباد "ت:٣٨٥هـ/٩٩٥م"[١١٢]، وإن كان فارسي الأصل فأنه عربي الدين والأدب، وقد كان حبه للإسلام... وإعجابه بأدب العرب غالباً على عصبيته لأصله، فهو يحب العرب ويبغض الشعوبية، ومن شعره في هذا المعنى قوله في رجل يتعصب للفرس على العرب ويعيب العرب في أكل الحيّات، كما ذكر له أبو منصور الثعالبي "ت:٤٢٩هـ/١٠٣٨م" [١١٣]:

يا عائب الأعراب من جهله لأكلها الحيات في الطعم
فالعجم طول الليل حياتهم تتاسب في الأخت وفي الأم

وقد قال الصاحب بن عباد، لما أنشده بعض الشعوبية أبياتاً في تفضيل العجم على العرب، منها:

فلست بتارك ايوان كسرى لتوضح أو لحومل فالدخول

قال: " ما فضّل العجم على العرب أحد إلا وفيه عرق من المجوسية" [١١٤].

وعرف أبن أبي يعلى الحنبلي "ت:٥٢١هـ/١١٢٧م" للعرب حقها وفضلها وسابقتها في الإسلام، وأنكر على كل من يقول " بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب، ولا يقرون لهم بالفضل، فإن لهم بدعة ونفاقاً وخلافاً" [١١٥].

وأما الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر "ت:٥٢٨هـ/١١٣٤م" فقد شكر الله على أن خلقه محباً للعرب يغضب لغضبهم، وقد قال: " الله احمد على أن جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية، وأبى لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتاز، وأنضوي إلى لفيف الشعوبية وأنحاز، وعصمني من مذهبهم الذي لم يُجِد عليهم إلا الرشق بألسنة اللاعنين، والمشق بأسنة الطاعنين" [١١٦].

وتكلم القرطبي، محمد بن احمد "ت:٦٧١هـ/١٢٧٣م" عن إنكار الشعوبية على خطباء العرب أخذ المخصرة والإشارة بها إلى المعاني، وأعتبره تعبيراً عن بغض العرب وتفضيل العجم، وأورد – في معرض الرد على الشعوبية- جملة أحاديث وأقوالا عن طريق مالك "ت:١٧٩هـ/٧٩٥م" [١١٧].

وتعبيراً عن شدة الهجمة الشعوبية واتساعها في القرن الثالث الهجري صدرت ردود من قبل بعض العلماء العرب والمسلمين أتسمت بالسعة والمنهجية، أما السعة فقد تعرضت لدعاوى الشعوبية على جزيئاتها بين تخطئة مفهوم وتصحيح فكرة، فوردت على شكل كتاب مثل: (كتاب العرب) لأبن قتيبة، أو كجزء في كتاب نحو (

كتاب العصا) للجاحظ، أو كمبحث الشعوبية والردود عند أبن عبد ربه، و تحمل أسم الرسالة، وهو ما غلب على ردود العرب والمسلمين في الأندلس على الشعوبية.

أما المنهجية فكانت تتسم بأسلوب الجدل المنطقي والكلامي الذي كان شائعاً في هذا العصر، وكان يأتي الكاتب بالدعوى الشعوبية ويفندها أما بعرض الحدث وفق النظرة العربية والإسلامية أو بالاستدلال بآي من القرآن أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر العربي، أو المثل وغيرها من أدوات الكشف عن الحقيقة التاريخية .

- **الجاحظ :-** أبو عثمان عمرو بن بحر "ت:٢٥٥هـ/٨٦٩م" صاحب أكبر موسوعة معرفية في القرن الثالث الهجري، يخصص في كتابه (البيان والتبيين) فصلاً للرد على الشعوبية بعنوان (كتاب العصا) [١١٨]، كشف فيه عن بعض مطاعن الشعوبية على العرب في خصوص إستخدامهم بعض الأدوات في الخطبة والحرب، فقال: " وقد طعنت الشعوبية على أخذ العرب المخصرة في خطبها، والقنا والقضيب والاتكاء، والاعتماد على القوس، والخد في الأرض والإشارة بالقضيب بكلام مستكره" [١١٩].

ورغب الجاحظ أن يبتدئ في الجزء الثاني بالرد على الشعوب ية في طعنهم على خطباء العرب في اعتمادهم على المخاصر والعصي، ولكنه فضّل نشر خصائص الخطبة العربية الإسلامية [١٢٠]، غير أنه تهيأ في الجزء الثالث للرد عليهم في كتابه (العصا)، وبدأ " بذكر مذاهب الشعوبية ومن يتحلى باسم التسوية، وبمطاعنهم على خطباء العرب بأخذ المخصرة عند مناقلة الكلام ..." [١٢١]، وتلاها بعرض عن " مطاعن الشعوبية على العرب " [١٢٢]، ومن ثم كان رده معتمداً على العنصر التاريخي لاستعمال العصا، فقد كانت معجزة النبي موسى - عليه السلام- وأتخذها النبي سليمان -عليه السلام- منسأة، وأستخدم الرسول محمد - ﷺ- العصا والمخصرة [١٢٣].

وفرّق بين الخطبة والخطباء عند شعوب العجم وعند العرب، فقال : " أن خطب الفرس إنما هي ... عن طول فكرة، وعن إجتهاد وخلوة، وعن مشاورة ومعاونة، وعن طول التفكر ودراسة الكتب" [١٢٤]، بينما كان خطباء العرب يتمتعون بما " هو بديهة، وإرتجال، وكأنه الهام ..." [١٢٥]، ومن ثم خصص بعض ر ده عن شجاعة العرب التي طعنت فيها، وعلى الأخص في الليل، فأشاد بشجاعة العرب وقتالهم في النهار والليل، وذكر أشعاراً تدحض أشعارهم في ذلك، وتناول طريقة قتالهم، وعدتهم، وركوب الخيل [١٢٦].

وقد أرجع الجاحظ الحقد الشعوبي على العرب ومن ثم على الإسلام إلى الحسد ومرض النفوس، فقال : " ثم أعلم أنك لم تر قوماً – قط- أشقى من هؤلاء

الشعوبية ولا أعدى على دينه، ولا أشد إستهلاكاً لعرضه، ولا أطول نصباً، ولا أقل غنماً من أهل هذه النحلة، وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم، وتوقد نار اشنآن في قلوبهم، وغليان تلك المراجل ال غائرة، وتسعر تلك النيران المضطرمة..." [١٢٧].

لم يتوقف الجاحظ في تناول الشعوبية عند البيان والتبيين، فقد تعرض لبعض مطاعنهم في كتاب الحيوان، فقال : " والشعوبية تهجو العرب بأكل العلهز والفث والدعاع والهبيد والمعافير"[١٢٨][١٢٩]، ووصفهم – تارة أخرى- بأنهم أعداء كل ذي علاقة بالعرب، حتى أنهم لم يفرقوا بين العرب والإسلام، قال : " وربما كان العداوة من جهة العصبية، فأن عامة من أرتاب بالإسلام إنما كان أول ذلك رأي الشعوبية ... فإذا أبغض شيئاً أبغض أهله، وإن أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة، فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام، إذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف والقدوة" [١٣٠].

- أبن قتيبة :- عبد الله بن مسلم "ت:٢٧٦هـ /٨٨٩م" الكاتب، صاحب التصانيف، الذي أشتهر في محاججة خصومه من أهل الكلام والرأي في رد شبهة [١٣١]، أو تصحيح تأويل [١٣٢]، وعرف بمجادلته الشعوبية وأهل التسوية في كتاب (العرب أو الرد على الشعوبية) [١٣٣]، وأما المنهج فكان رصيناً علمياً حيث بدأ بتعريف الشعوبية وعرض أسباب تحاملها على العرب بقوله : " وأعاذنا من فتنة العصبية، وحمية الجاهلية، وتحامل الشعوبية، فإنها بفرط الحسد، ونغل الصدر، تدفع العرب عن كل فضيلة، وتلحق بها كل رذيلة، وتغلو في القول، وتسرف في الذم، وتبهت بالكذب، وتكابر العيان، وتكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف" [١٣٤].

ثم عرض أبن قتيبة لمآخذ الشعوبية على العرب وفندها وبيّن خطاها، وجعل من مثالب العرب مناقب، وكان يخلص إلى أنك: " إذا رأيت العرب تنسب إلى شيء خسيس في نفسه فليس ذلك إلا لمعنى شريف فيه" [١٣٥]، وكان ابن قتيبة يؤثر الصدق دائماً في جداله، فلا يفتري على الفرس، ولا يضيف إلى العرب المكارم ما ليس لهم، ولكنه يتخذ سبيل الإقناع الصائبة الدقيقة[١٣٦].

وأعتقد أبن قتيبة أن معتنقي الشعوبية من سفلة الناس وغوغائهم د ون الأشراف، فقال: "لم أر في هذه الشعوبية أرسخ عداوة، ولا أشد نصباً للعرب من السفلة، والحشوة، وأوباش النبط، وأبناء أكرة القرى" [١٣٧]، وذكر أنواعهم وأساليبهم، فإن منهم: " قوماً تحلوا بحلية الأدب فجالسوا الأشراف، وقوماً أتسموا بميسم الكتابة، فقرّبوا من السلطان، فدخلتهم الأنفة لآدابهم والغضاضة لأقدارهم من لؤم مغارسهم وخبث عناصرهم، فمنهم من ألحق نفسه بأشراف العجم، وأعتزى إلى ملوكهم وأساورتهم... ومنهم من أقام على خساسته ينافح عن لؤمه، ويدّعي الشرف للعجم

كلها ليكون من ذوي الشرف، ويظهر بغض العرب بتنقصها، ويستفرغ مج هوده في مشاتمها، وإظهار مثالبها" [١٣٨].

كان هذا هو الجزء الأول من الكتاب إذ خصصه للدفاع عن العرب وفضلهم على غيرهم، أما الجزء الثاني فكان يتناول علوم العرب ومعارفها الأصيلة .

وقد واجه أبن قتيبة إنتقادات من بعض العلماء، منهم : "أبن عبد ربه الأندلسي"، الذي قال في نهاية مبحثه عن الشعوبية: " وما رأيت أعجب من أبن قتيبة في كتاب تفضيل العرب، أنه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب، ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية، فنقض في آخره كل ما بني في أوله " [١٣٩]، والنقد هنا موجه إلى منهج أبن قتيبة، حيث ألزم نفسه الدور في معالجته الشعوبية.

وأنتقده أبو الريحان البيروني "ت:٤٤٠هـ/١٠٤٨م"، إذ رماه بالإفراط فيما يخوض فيه، والإستبداد بالرأي،وقال: "وكلامه في هذا الكتاب [فضل العرب] يدل على أحن وترات بينه وبين الفرس" [١٤٠].

- أبن عبد ربه الأندلسي "ت:٣٢٧هـ /٩٣٩م" خصص في كتابه "العقد الفريد" للشعوبية مبحثين:

الأول: تحت أسم (رد أبن قتيبة على الشعوبية) [١٤١]، تناول فيه قسماً من أهل التسوية أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث، ثم ذكر فخرهم بالأنبياء : " قال أبن قتيبة: ومن أعظم ما أدعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم - عليه السلام- ثم فخرهم بالأنبياء أجمعين" [١٤٢]، وأن أغلبهم من العجم.

الثاني : كان بعنوان : (رد الشعوبية على ابن قتيبة) تناول بعض الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام كالنجاح من سبايا الغارات دون عقد زواج، ووجّه – في النهاية- نقداً إلى أبن قتيبة في كتابه تفضيل العرب، وأنه نقض ما بدأه – على حد قوله [١٤٣].

لم يكن ما أقتبسه أبن عبد ربه الأندلسي من كتاب "تفضيل العرب" لأبن قتيبة مذكوراً في المنشور من الكتاب، وأنه كان يتميز بأسلوب أقل حدة في الجدل، وأضعف إنتماء إلى قضية العرب إتجه في آخره إلى التسوية، ولعل هذا ما حدا بأبن عبد ربه لنقده، أو أنه كتاب آخر لأبن قتيبة كتبه في الموضوع ذاته، أختلف عنه في أسلوب الدفاع عن العرب في قضيتهم .

- أبو يحيى بن مسعدة، من أعلام القرن السادس في المغرب، أنشأ رسالة في الرد على أبي عامر بن غرسيه في تفضيل العجم، ويبدو أن أبن مسعدة كان من ذوي العلاقة بالموحدين حيث أطرى – في آخر رسالته- على أشهر رموزه م: المهدي محمد بن تومرت "ت:٥٣٤هـ /١١٤٠م" ونائبه عبد المؤمن بن علي "ت:٥٥٨هـ/١١٦٣م" وذلك في بداية دعوة الموحدين بعد سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، ولا

أدري إذا ما كان قد عاصر أبن غرسيه الذي كتب رسالته إلى ملك دانية مجاهد المتوفى سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٥ .

ومهما يكن من أمر فإن رسالة أبي يحيى بن مسعدة [١٤٤] تعد من أقدم الردود على رسالة أبن غرسيه، وأكبرها حجماً، وأحفلها مادة، وأقواها حججاً .

لم يفتتح أبو يحيى بن مسعدة رسالته "بسم الله أو حمده"، لعلها ناقصة البداية، أو لأنها - وهو الأرجح- كانت تنذر بالتهديد والوعيد لهذا الجاحد الغاد ر- في بعض وصفه- بل بدأها ببيت من معلقة زهير أبن أبي سلمى:

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركّبت كل لَهذم

إياك أعني أبا عامر... فألتقط يا لقيط غرسيه.

هيهيات جئت إلى دفلى تحركها مستطعماً عنباً حرّكت فألتقطِ

... منك يا دمِّيَ العجم، وذمِّيَ العُجْم، تعدى للأعراب مواليه بسفه، أو تصدى لمعارضة فخارها ببنت شفة!؟" [١٤٥].

وكان يقلل من قيمة " أقيالهم الأكاسرة، وأجيالهم القياصرة " ويشيد بشرف العرب وأرومتهم، وذكر قول المتنبي [١٤٦].

شرف ينطح النجوم برَوْقَيْـــــــــه وعِز يقلقل الأجيالا

وذكره بأيام النصر " ولله أيام بالقادسية واليرموك" ، وكان فيها ثمة فارق بين همّة العجم وهمّة العرب، وأنشد فيه: [١٤٧]

ولم أرَ أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتى عُدَّ ألفٌ بواحدِ

ووصف التنادي والضراب في المعارك:

" وعندما تنادوا: يا أساورة تأهبي، وقلنا: يا خيل الله أركبي:

بضرب ترقص الأحشاء منه وتبطل مهجة البطل النجيد" [١٤٨]

وهكذا يستمر في تناول فقرات وعبارات أبن غرسيه واحدة تلو الأخرى ليوهنها بإسلوب مليء بالإنفعال وتشوبهُ السخرية، وكان يستشهد بالشعر- كثيراً- في إيصال معانيه ورفد نقضه لأبن غرسيه.

- رسالة ثانية [١٤٩] في الرد على أبن غرسيه لم يعرف كاتبها، ولكنها- على إحتمال كبير- رسالة ثانية لأبي يحيى بن مسعدة؛ للتشابه الشديد بين أسلوبي الرسالتين، والتقارب بين بعض العبارات شديد- أيضاً-، لكنها كانت أصغر حجماً من الرسالة الأولى، وتناولت جزءاً يسيراً من رسالة أبن غرسيه.

- أبو جعفر أحمد بن الدودين البلنسي[١٥٠]، كاتب رسالة رد فيها – أيضاً- على رسالة أبي عامر بن غرسيه، ذكرها معاصره أبن بسام الشنتريني"ت:٥٤٢هـ١١٤٧م" في كتاب الذخيرة في ترجمته : " هو أحد من لاقيته

وشافهته، وأملى عليّ نظمه ونثره بأشبونة سنة سبع وسبعين [وأربعمائة] وأخبرني برسالته التي رد فيها على أبي عامر بن غرسيه" [١٥١]، والرسالة لم تكن طويلة[١٥٢]، وكانت ردوده قصيرة، والشعر فيها قليل، تناول مقاطعاً من رسالة أبن غرسيه ويرد عليها، بدأ فيها بقوله: " إخسأ أيها الجهول المارق والمـذول المنافق" [١٥٣].

ومنها : " وقضية أبي غبشان الذي عظمت، ليس الأمر كما توهمت، لأن الكعبة بيت الله لا شريك له وضعه الله تعالى للعباد...، وأبو غبشان إنما باع خدمته في البيت، وهبها قضية سفيهنا الغوي، أين تقع في قضية إمامكم يهوذا الحواري، إذ باع نبيه روح القدس من أعوانه بالأفلس، فكذّب الله ظنه، وأنجى نبيه، فدونك ضع قضية سفيهنا في كفة وفي الأخرى قضية إمامك، رجّح بينهما بفض ختامك" [١٥٤].

- أبو الطيب (عبد المنعم) بن من الله بن أبي بحر الهواري القروي أو (القيرواني) يعرف بأبن الكماد "ت:٤٩٣هـ/١١٠٠م" [١٥٥]، وله رسالة في الرد على أبي عامر بن غرسيه، ذكرها البلوي بعنوان : " حديقة البلاغة، ودوحة البراعة، المورقة أفنانها، والمثمرة أغصانها، بذكر المآثر العربية، ونشر المفاخر الإسلامية، والرد على أبن غرسيه فيما أدعاه للأمم الأعجمية" [١٥٦]. والرسالة طويلة قسّمها إلى فصول، تناول في كل فصل واحدة من دعاوى أبن غرسيه، وإن كان يستشهد بالشعر قليلاً إلا أنه بدأ بأبيات منها:

وذي خطل في القول يحسب أنه مصيب فما يلمم به فهو قائله

وقد تناول – بشكل ملحوظ- علوم العرب وما فاخرهم عليه أبن غرسيه، فمثلاً عن علم الهيئات والطوالع، قال: " وقال آخرون: هي كالعيافة والزجر والقيافة، وهذا باب مسلم للعرب لهم فيه اليد الطولى... لهم السوانح والبوارح، والقواعد والنواطح، وعندهم الأيامن والأشائم، والأواقي والحواتم... وأما الكهانة فكانت فيهم فاشية، ولهم غاشية، وقد سمعت بشق وسطيح... فلما جاءت الديانة بطلت الكهانة" [١٥٧].

وهكذا نستكمل الردود على أبي عامر بن غرسيه في رسالته الشعوبية التي كانت أمتداداً للشعوبية في المشرق، وقد قيّض لها رجال عاهدوا الله على الدفاع عن الإسلام وبيضته العرب، والذود عنهم بما أستطاعوا من قوة في الحجة وفي الكلمة أودعوها تصانيفهم على شكل مقالات أو رسائل وغيرها .

الخلاصة:

لما كان من السهل أن يكمل الباحث مسيرة غيره، فإن من الصعوبة بمكان أن يقوم الإنسان بعمل جديد لم تكشف عنه أيدي الباحثين قبله، ولذلك فقد جاء هذا البحث

ثمرة لجهودٍ بذلها المؤرخون في هذا المجال، وبعد هذا البيان تبين لنا أن معظم الحركات الهدامة التي نشأت في المجتمع كان سببها التفرق الذي طالما أودى بالحضارات العريقة وجعلها هباء منثورا، ولعل الشعور بالنقص هو الذي يدفع المرء إلى السير في درب الخطأ والشر، فيظلم، ويعتدي، ويمنع حقوق الغير.

واتضح مدى العلاقة الوطيدة التي تربط العلماء العرب والمسلمين بمبادئهم لأجل الدفاع عن حقيقة القيم العر بية والإسلامية الأصلية، وأنه مهما حاول أعداء العروبة والإسلام توجيه السهام فلن يجدوا لها مستقراً ما دام علماؤنا واقفين متكاتفين لأجل الدفاع عن تلك القيم والمبادئ .

كما تبين أن الشعوبية في المغرب لم تكن بمختلفة أو منعزلة عن الشعوبية في المشرق ، وإن اختلفت الشعوب ، إلا أنها تجمعها سيطرة العرب عبر قرون على تلكم الشعوب، ولذا هي حركة خطيرة أودت بنظم وحضارات لم يتوقع لها الانهيار ، ولكن لم تستطع تحقيق مآربها والنفوذ إلى عمق الفكر العربي والإسلامي ؛ لكونه محاطاً بأسوار حصينة تمتد لتمنع أيدي العابثين بها متمثلة بجهو د العلماء العرب والمسلمين .

---

(١) أبن منظور: لسان العرب (دار صادر – بيروت)- ٥٠٠/١ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) سورة الحجرات ، آية ١٣.
(٤) القاسم بن سلام"ت:٢٢٤هـ" صاحب كتاب غريب الحديث .
(٥) أبن الأثير: المبارك بن محمد "ت:٦٠٦هـ": النهاية في غريب الأثر (المكتبة العلمية، بيروت ١٩٧٩م)- ٤٧٨/٢.
(٦) أبن الأثير: المصدر نفسه .
(٧) لسان العرب: ٥٠٠/١ .
(٨) ذهبوا إلى قوله تعالى: (أن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقول الرسول (ص) {ليس لعربي على عجمي فخر إلا بالتقوى}. أبن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٢م - ٤٠٨/٣ .
(٩) كتاب الحيوان: المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت- ٢٢٠/٧ .
(١٠) نسبة إلى راوند مدينة وهي مدينة بالقرب من أصفهان وقاشان، ياقوت "ت:٦٢٦هـ"، معجم البلدان (دار صادر- بيروت)- ١٩/٣.
(١١) ينظر الطبري: محمد بن جرير"ت:٣١٠م"، تاريخ الأمم والملوك، المطبعة الحسينية- ط/١، ١٧٣/٩ .
(١٢) مطهر بن طاهر "ت:٥٠٧هـ"، البدء والتاريخ (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة)٣٠/٤، وينظر أخبارهم ١٤/١، ١٤٣، ١٧١، ٢٠/٢، ١٢٢/٣، ٨/٤، ٢٦، ١٣٤/٥، ٩٥/٦، ١٠٣، ١١٢- ١١٦ .

(١٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك - ١٠٩/١٠ .
(١٤) المصدر نفسه: ١٠/ ٢٦٨، ٢٨٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٢ .
(١٥) اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب العباسي "ت:٢٨٤هـ"، تاريخ اليعقوبي (دار صادر، بيروت) ٣٦٨/٢، والطبري: تاريخ الأمم – ٣٨٨/٤، ٣٩٨. وكان شعارها أن أبا مسلم لم يمت وأنه تلا أسم الله الأعظم ... فصار حمامة بيضاء وطار.
(١٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ٢٦٦/٩ .
(١٧) المصدر نفسه: ٩/ ٣٣٤- ٣٣٨ .
(١٨) المصدر نفسه: ١٠/ ٣٦٣ .
(١٩) المسعودي : علي بن الحسن، مروج الذهب ومعدن الجوهر، تحقيق : محم د محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، بيروت، ٣/ ٣٠٥ .
(٢٠) المصدر نفسه: ٣/ ٣٧٧ .
(٢١) المعارف: تحقيق: محمد الصاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٠م – ص ١٦٧.
(٢٢) أبو الفرج الأصفهاني "ت: ٣٥٦هـ": الأغاني، دار الفكر، بيروت/ ط٢، ٢٠/ ٨٨ .
(٢٣) مولى عبد الرحمن الناصر بن محمد بن أبي عامر، رومي الأصل، أستطاع بعد ذهاب الدولة العامرية أن يستولي على دانية. ينظر: أبن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥/ ط٣- ٤/ ٢٦٦؛ والمراكشي: المعجب، مطبعة السعادة، مصر- ص ٤٨ .
(٢٤) ياقوت: معجم الأدباء، دار إحياء التراث، بيروت- ١٢/ ٢٣١- ٢٣٥؛ وقال الذهبي : (كان شعوبياً يفضل العجم على العرب) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١٤١٣/٩هـ ، ١٤٤/١٨ .
(٢٥) أبن سالم العبد ري، يعرف بالشبيني: من أهل يابسة، كان عالماً بالآداب أماماً في صناعة القريض، أحد الشعراء الفحول . أبن عميرة الضبي: أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس(مطبعة روخس، مجريط١٨٨٤م) ٢٤١/١ .
(٢٦) أبن سعيد: المغرب- ٣٥٥/٢ .
(٢٧) كان أسمه روزبه، وهو من بلغاء الناس وأشهر النقلة، وكان كاتباً لداود بن هبيرة ثم لعيسى بن علي . أبن النديم: محمد بن إسحاق "ت:٣٨٥هـ" الفهرست (دار المعرفة، بيروت ١٩٨٧م) ص ١٩؛ وينظر: صاعد الأندلسي: طبقات الأمم (نشر لويس شيخو، بيروت١٩١٢هـ) ص ٤٩ .
(٢٨) أبن النديم : الفهرست ١٧٢، وذكره المسعودي بأسماء أخرى . مروج الذهب – ٤٤/٢، ١١٨، ومن خداينامة نقول : كثيرة عند مؤرخي القرن الثالث : أبن قتيبة، وأبي حنيفة الدينوري، والطبري . ينظر : بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (دار المعارف، مصر، ط٤) ٣/ ٩٧ .
(٢٩) أبن النديم: الفهرست - ١٧٢، وذكره أبن قتيبة أثنتي عشرة مرة في عيون الأخبار. ينظر: طبعة المؤسسة المصرية (الفهارس) ٤/ ٢٤٤ .
(٣٠) من الموالي، شاعر مكثر، أتصل بالبرامكة وأكثر لهم المديح وتأليف الكتب أبن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر- ط٣) ١٦٧/٢؛ البغدادي: عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب (مكتبة الخانجي، مصر ١٩٨٩) ٤٥٨/٣ .
(٣١) الفهرست - ١٧٢ .
(٣٢) أبن رامنوي الدستمياني، ويعرف أبن راهبون الكاتب، وكان شاعراً حكيماً . الفهرست - ١٧٤ .
(٣٣) الفهرست – ١٧٤، لأنه ضد الكرم أحد الخصال التي يفخر بها العربي .
(٣٤) المصدر نفسه .
(٣٥) كتاب العرب أو الرد على الشعوبية (فضل العرب والتنبيه على علومهم) ذيل أبن قتيبة الشعوبية، عبد الله الجبوري (وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٩٠) ص٢٨٠ .
(٣٦) الأغاني – ٨٨/٢ .
(٣٧) قال أبن النديم: وكان يطعن في نسبه... وتوفي بفم الصلح عند الحسن بن سهل. الفهرست- ١٤٥؛ وينظر: ياقوت : معجم الأدباء- ٣٠٤/١٩؛ أبن خلكان "ت:٦٨١هـ": وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : أحسان عباس (دار الفكر ودار صادر، بيروت١٩٧٠م) ١٠٦/٦.
(٣٨) أبن النديم: الفهرست ١٤٥- ١٤٦ .
(٣٩) المصدر نفسه .
(٤٠) أبن قتيبة: المعارف- ٢٣٦؛ أبن النديم: الفهرست- ٧٩؛ الخطيب البغدادي"ت: ٤٣٦هـ" أحمد بن ع لي: تاريخ بغداد (دار الكتاب العربي، بيروت) ٢٥٢/١٣ .
(٤١) كتاب العرب أو الرد على الشعوبية - ٢٨١ .

(٤٢) الفهرست – ٧٩- ٨٠ .
(٤٣) المصدر نفسه .
(٤٤) الأغاني – ٢٠/ ٨٨ .
(٤٥) المصدر نفسه .
(٤٦) أبو الفرج: الأغاني - ٤٠٤/٤ .
(٤٧) المصدر نفسه: ٤١٣/٤ .
(٤٨) المصدر نفسه .
(٤٩) ينظر: عبد الصاحب عمران الدجيلي: الشعوبية وشعراؤها (طبعة بغداد، ١٣٦٨هـ) .
(٥٠) ترجمته: أبن قتيبة: الشعر والشعراء (دار الثقافة، بيروت، ١٦٦٤) ٦٤٣- ٦٤٦؛ أبو الفرج: الأغاني – ١٢٧/٣- ٢٤٧ .
(٥١) أبو الفرج: الأغاني -٣ / ١٩٠.
(٥٢) المصدر نفسه - ١٤/ ٥٢- ٦٨ .
(٥٣) المصدر نفسه – ١٤/ ٥٢ .
(٥٤) أبن أبي جرادة: عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار (دار الفكر، بيروت ط ١/ ١٩٨٨) -٣ / ١٤٥٦.
(٥٥) الشعر والشعراء – ٧٣١ .
(٥٦) المصدر نفسه .
(٥٧) جمل: كناية عب العرب. ينظر: أ؛مد أمين: ضحى الإسلام(دار الكتاب العربي، بيروت ط١٠) - ١/ ٦٤.
(٥٨) يحابر، وجرم، وعكل: قبائل عربية .
(٥٩) احمد أمين: المصدر السابق - ١/ ٦٤.
(٦٠) ياقوت: معجم الأدباء - ٢/ ١٦- ٢٠ .
(٦١) المصدر نفسه .
(٦٢) البكري، أبو عبيد : التنبيه على أبي علي في أماليه، طبع ذيل الأمالي (الهيأة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦) – ص ٨٤ .
(٦٣) ينظر: الميداني، احمد بن محمد"ت:٥١٨هـ": مجمع الأمثال (دار المعرفة، بيروت) ١٨٤/١؛ والبكري، أبو عبيد: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٣م) ٤٩٩/١ .
(٦٤) المسعودي: مروج الذهب - ٢ /١٧٥- ١٨٠؛ وينظر : احمد أمين: ضحى الإسلام ٧١/١.
(٦٥) احمد أمين: المرجع نفسه .
(٦٦) أبو إسماعيل الأزدي الجهضمي، إمام أهل البصرة، ولي البصرة لهارون الرشيد . أبن سعد، محمد"ت:٢٣٠هـ": الطبقات الكبير (دار صادر، بيروت١٣٧٦هـ) ٢٨٦/٧؛ وأبن قتيبة: المعارف ٢٢٠ .
(٦٧) السيوطي، عبد الرحمن"ت:٩١١هـ": تدريب الراوي(مكتبة الرياض الحديثة، الرياض) ١٦٨/١ .
(٦٨) تاريخ الرسل والملوك – ٩/١٠ .
(٦٩) الترمذي، محمد عيسى "ت:٢٥٩هـ": سنن الترمذي، تحقيق : احمد محمد شاكر وآخرون (دار إحياء التراث العربي، بيروت) باب (٧١) ٧٢٥/٥ .
(٧٠) البخاري، محمد إسماعيل "ت:٢٥٦هـ" التاريخ الكبير (دار الفكر، بيروت) ٢٨٣/٤ .
(٧١) الترمذي، السنن - ٧٢٥/٥ .
(٧٢) الترمذي، السنن - ٧٢٥/٥ .
(٧٣) ينظر: أبن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد "ت:٣٢٧هـ": الجرح والتعديل (دار إحياء التراث العربي، بيروت١٩٥٢م) ٤١٣/٤؛ وأبن حبان، محمد البستي "ت:٣٥٤هـ": المجروحين (دار الوعي، حلب ١٩٧٥م) ٣٧٦/١؛ وأبن عدي، عبد الله "ت:٣٦٥هـ": الكامل في ضعفاء الرجال (دار الفكر، بيروت ١٩٨٨) ٧٢/٤ .
(٧٤) العاملي، محسن الأمين: أعيان الشيعة (مطبعة أبن زيدون، دمشق ١٩٥٣م) ٥٨٧/٢ .
(٧٥) أبو القاسم محمود بن عمر"ت:٥٣٨هـ": المفصل في علم العربية (دار الجيل – لبنان، ط٢)- ص٢ .
(٧٦) ينظر: السيد عبد العزيز سالم: الشعوبية في جنوب شرق الأندلس في عصر الإمارة الأموية، من أبحاث الندوة القومية لمواجهة الدس الشعوبي (هيئة كتابة التاريخ، بغداد ١٩٨٩م)- ٤٢٧/٢- ٤٤٦؛ وعبد الواحد ذنون طه: الدس الشعوبي في الأندلس (هيئة كتابة التاريخ، بغداد ١٩٨٩م)- ٣٩١/٢- ٤١٨ .
(٧٧) الشعوبية عند مسلمي أسبانياً، بحث نشر في مجلة الجمعية الألمانية الشرقية، ليبسك ١٨٩٩م، مج٥٣، ص٦٠١- ٦٢٠؛ وأوجز ترجمته بالعربية عبد السلام هارون في مقدمة رسالة أبن غرسيه المطبوعة في نوادر المخطوطات (مصطفى البابي الحلبي، مصر١٩٧٣م)- ٢٤١/٢- ٢٤٣ .

(٧٨) أو البسك : قوم يسكنون في الشمال الشرقي من أسبانياً : المنجد في اللغة والإعلام (دار المشرق، بيروت١٩٧٣)- ص١٣٣.
(٧٩) المغرب في حلى المغرب- ٢/ ٤٠٦ .
(٨٠) نوادر المخطوطات- ٢/ ٢٤٢ .
(٨١) أبن غرسيه: الرسالة، نوادر المخطوطات- ٢/ ٢٤٨ .
(٨٢) أبن غرسيه: الرسالة- ٢/ ٢٤٩.
(٨٣) أبن غرسيه: ٢/ ٢٥٠ .
(٨٤) المصدر نفسه: ٢/ ٢٥١ .
(٨٥) جولد تسيهر: المرجع السابق .
(٨٦) عبد السلام هارون: نوادر المخطوطات – ٢/ ٢٥٥- ٣٣٠ .
(٨٧) الفهرست : ١٦٢؛وينظر : أغا بزرك الطهراني : الذريعة إلى تصانيف الشيعة (المكتبة الإسلامية، قم ١٤٠٦ق هـ)٢/ ٣٦١.
(٨٨) الفهرست: ١٩٦ .
(٨٩) البلوي، يوسف بن محمد: ألف باء (طبعة المعارف العثمانية) ١/ ٣٥٠ .
(٩٠) كشف الظنون عن أسلمي الكتب والفنون (دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢) ١/٧٨، ٨٥٦ .
(٩١) ألف باء: ١/ ٣٥١ .
(٩٢) البلنسي القضاعي، محمد بن عبد الله: التكملة لكتاب الصلة (دار الفكر، بيروت ١٩٩٥) ٣/ ٧٤ .
(٩٣) كسف الظنون: ١/٨٥٦ .
(٩٤) ترجم له أبن الآبار: التكملة لكتاب الصلة ٣/ ١٢٧؛ وحاجي خليفة: كشف الظنون ٢/ ١٦٦٩ .
(٩٥) ألف باء: ١/٣٥١ .
(٩٦) كشف الظنون: ١/ ٨٥٦ .
(٩٧) التكملة لكتاب الصلة: ٣/ ١١٩ .
(٩٨) ألف باء: ١/ ٣٥١ .
(٩٩) مروج الذهب: ٢/ ٥٥ .
(١٠٠) سورة آل عمران: ٣/ ٣٤ .
(١٠١) مروج الذهب: ٢/ ٥٥ .
(١٠٢) المصدر نفسه: ٢/ ٥٤ .
(١٠٣) نفسه: ٢/ ٥٢ .
(١٠٤) نفسه: ٢/ ٥٤ .
(١٠٥) ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٤٨٨ ؛ وأبن منظور: لسان العرب ٢/ ١٨٢ .
(١٠٦) أحمد أمين: ضحى الإسلام ١/ ٧٤ .
(١٠٧) ياقوت: معجم البلدان ٤/٤٨٨ ؛ وأبن منظور: لسان العرب ٢/ ١٨٢.
(١٠٨) ياقوت: المصدر نفسه ؛ وأبن منظور: المصدر نفسه .
(١٠٩) الأغاني: ٤/ ٤٠٤ .
(١١٠) نفسه: ٦/ ٢٣٧ .
(١١١) نفسه: ٢٠/ ٨٨ .
(١١٢) ترجم له الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٥٦م) ٣/ ١٩٢- ٢٩٠ .
(١١٣) المصدر نفسه .
(١١٤) محسن الأمين: أعيان الشيعة ١/ ٥٨؛ وقد رد بمثل هذا الكلام على قول أحمد أمين ((وأما التشيع فقد كان عش الشعوبية)) (ضحى الإسلام ٦٢/١) وأضاف: ((والشيعة أول من تفضل العرب على غيرهم، وبني هاشم على سائر العرب، وآل علي على سائر بني هاشم، وهذا مضاد للشعوبية)) ، أعيان الشيعة ٣/ ٣٤٨ .
(١١٥) طبقات الحنابلة: تحقيق: محمد الفقي (دار المعرفة، بيروت) ١/ ٣٠ .
(١١٦) المفصل في علم العربية: ص٢؛ وينظر: أبن يعيش "ت:٦٣٤هـ": شرح المفصل (عالم الكتب، بيروت) ١/٤ .
(١١٧) تفسير القرطبي، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني (دار الشعب، القاهرة ١٣٩٢هـ) ١١/ ١٨٩ .
(١١٨) البيان والتبيين، تحقيق : فوزي عطوي (دار صعب، بيروت ١٩٦٨) ١/ ٣٩٥- ٤٣٥؛ وطبعة ثانية بتحقيق: عبد السلام هارون (دار الفكر، بيروت، ط٤) ٣/٣- ١٢٤ .
(١١٩) البيان والتبيين: ١/ ٢٠٠ .

(١٢٠) البيان والتبيين: ١/ ٢١٥ .
(١٢١) المصدر نفسه: ١/ ٣٩٥ .
(١٢٢) المصدر نفسه: ١/ ٣٩٨ .
(١٢٣) المصدر نفسه: ١/ ٤٣٢ .
(١٢٤) المصدر نفسه: ١/ ٤٠١ .
(١٢٥) المصدر نفسه: ١/ ٤٠١ .
(١٢٦) المصدر نفسه: ١/ ٤٠١ .
(١٢٧) المصدر نفسه: ١/ ٤٠٦؛ وطبعة هارون ٣/ ٢٩- ٣٠ .
(١٢٨) من الأكلات كان العرب إذا خافوا الجدب والأزمه تقدموا في عملها .
(١٢٩) الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت) ٥/ ٤٤٢ .
(١٣٠) الحيوان: ٧/ ٢٢٠.
(١٣١) ينظر : الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة (مكتبة القدسي، مطبعة السعادة، مصر ١٣٤٩هـ) .
(١٣٢) ينظر: تأويل مختلف الحديث (دار الكتاب العربي، بيروت) .
(١٣٣) نشره محمد كرد علي بهذا العنوان في (رسائل البلغاء) (القاهرة، ط٤- ١٩٥٤م) ص٣٤٥- ٣٧٧؛ وأعاد نشره عبد الله الجبوري في (أبن قتيبة والشعوبية) ص ٢٧٩- ٣١٩، بأسم (فضل العرب والتنبيه على علومها) .
(١٣٤) الجبوري: أبن قتيبة والشعوبية ص- ٢٨٠.
(١٣٥) المصدر نفسه .
(١٣٦) الجندي، عبد الحميد سند: أبن قتيبة ص- ٢٨٠؛ وقد خصص لكتاب العرب فصلاً بإسم " أدب أبن قتيبة الإنشائي" وأعتقد الكاتب أن أبن قتيبة ظهرت شخصيته الجدلية والإنشائية على نحو تمكن من أدوات الحوار في الكتاب .
(١٣٧) أبن قتيبة والشعوبية: ص- ٢٨٠.
(١٣٨) المصدر نفسه .
(١٣٩) العقد الفريد: ٤١١/٣ .
(١٤٠) الآثار الباقية عن القرون الخالية (حيدر آباد الدكن، الهند) ٢٣٨ .
(١٤١) العقد الفريد: ٣/ ٤٠٩ .
(١٤٢) المصدر نفسه .
(١٤٣) المصدر نفسه .
(١٤٤) حققها عبد السلام هارون ونشرها في نوادر المخطوطات – ٢/ ٢٥٦- ٢٩١ .
(١٤٥) نوادر المخطوطات – ٢/ ٢٥٧ .
(١٤٦) نوادر المخطوطات – ٢/ ٢٦٨ .
(١٤٧) المصدر نفسه - ٢/ ٢٧٩ .
(١٤٨) المصدر نفسه – ٢/ ٢٧٩.
(١٤٩) حققها عبد السلام هارون ونشرها في نوادر المخطوطات – ٢/ ٢٩٤- ٢٩٩ .
(١٥٠) المقري التلمساني، احمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس (دار صادر، بيروت ١٩٦٨م) ١٥٧/٤؛ وابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب- ٢/ ٣٢٢ .
(١٥١) الذخيرة في محاسن الجزيرة (مخطوطة جامعة القاهرة) ق٣: ورقة ٢١٩؛ نقلاً عن نوادر المخطوطات- ٢/ ٢٣٨ .
(١٥٢) حققها عبد السلام هارون ونشرها في نوادر المخطوطات- ٢/ ٣٠٢- ٣٠٨ .
(١٥٣) نوادر المخطوطات – ٢/ ٣٠٢ .
(١٥٤) نوادر المخطوطات – ٢/ ٣٠٧ .
(١٥٥) أبن بشكوال: الصلة (مدريد- ١٨٨٢م) رقم ٨٣٥؛ وأبن الآبار: التكملة لكتاب الصلة- ٢/ ١٥٦- ١٥٧ .
(١٥٦) ألف باء: ١/ ٣٥٠؛ وينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون- ١/ ٦٤٤ .
(١٥٧) نوادر المخطوطات – ٢/ ٣٢٢ .